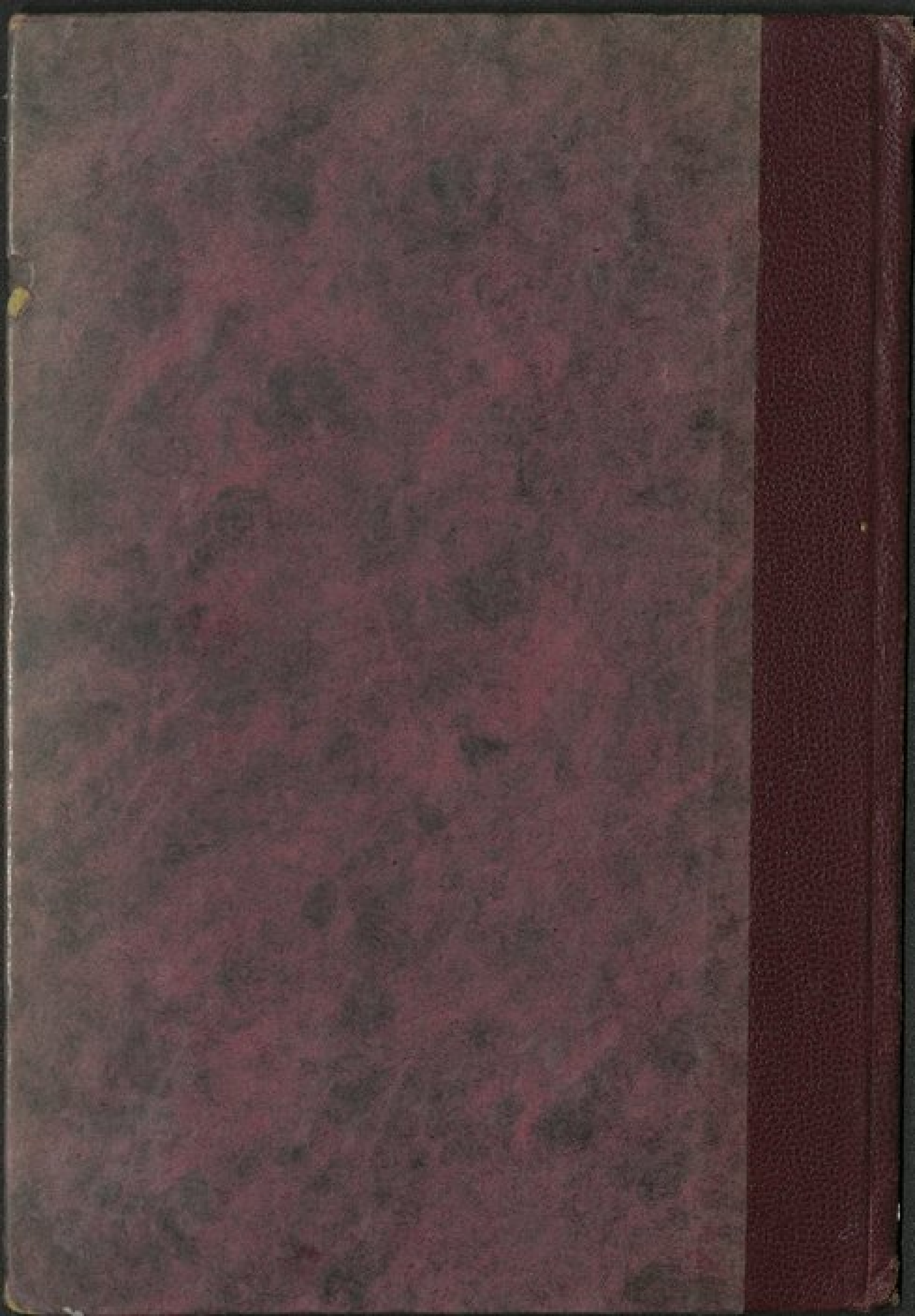


دعوة نصارى العرب
الى الدخول فى الإسلام

بقلم المسيحى العربى

الاستاذ

خليل اسكندر قبرصى

نشرت أولاً فى صحيفة « الفتح »

القاهرة

١٣٤٩

المطبعة السلفية - ومكتبتها



المؤلف

الاستاذ خليل أفندي اسكندر قبرصي

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على رُسُل الله أجمعين

وبعد فهذه كلماتٌ نادى بها الفاضل الغيورُ على وطنه ، المحبّ لامته ، الاستاذ خليل أفندي اسكندر قبرصي ، وكشف بها النقاب عن حقائق يعرفها كلُّ منصف من عقلاء مواطنينا المسيحيين لكنه امتاز بفضيلة الجهر بها واخلاص النصح للحقّ والَخلق باذاعتها . وقد نُشرت كلها في صحيفة « الفتح » لسنتها الخامسة بتوقيع (خ) ما خلا المقالة الاخيرة فانها احدى مقالات في هذه المعاني المهمة نُشرت في جريدة (الجامعة العربية) الغراء بتوقيعه الصريح

وقد رأينا من تمام نفعها أن نجمعها في هذا الكتيّب ليطّلع عليها من لم يكن رآها في تينك الصحيفتين ، وليسهل اقتناؤها على من يرغب في اقتنائها مطبوعة على حدة . ومن الله نستمدُّ العون

محب الدين الخطيب

دعوة نصارى العرب

الى الدخول فى الاسلام

« ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ » (قرآن كريم)

(إنَّ العرب أوَّلُ مَنْ عَلَّمَ العالَمَ كيف تتفق حرية الفكر مع استقامة الدين)

« الفيلسوف الافرنسى غوستاف لوبون »

اننى لا أدعو إلى بدعة مُستحدثة ولا الى ضلالة مستهجنة ، بل الى دين عربى قويم أوحاه الله الى رسوله محمد (ﷺ) فكان أميناً على رسالته حريصاً على بث دعوته بين قبائل رُحَّل تلهت بعبادة الحجارة والأصنام ، وتلذذت بترهات الجاهلية ، فجمع صفوفهم بعد أن كانت مبعثرة ، ووحد كلمتهم بعد أن كانت متفرقة ، ووجه أنظارهم لعبادة الخالق فكان خير البرية على الاطلاق حسباً ونسباً وزعامة ونبوة

هذا النبي الذى اعتنق شريعته أربعمائة مليون مسلم منتشرة فى جميع أنحاء المعمور يرتلون قرآناً عربياً مبيناً ،

هذا فخر العرب وأساس عزهم ومجدهم وفتوحاتهم ومدنيتهم، هذا الذى امتدت أيدى خلفائه الى أقصى حدود أوربا فأناروا بحسن عدلهم وأمانتهم وجميل تقواهم ظلماتها، ومزقوا بنور الفرقان دياجير جهالاتها

فرسول كهذا لرسول يجدر بنا اتباع رسالته والمبادرة الى اعتناق دعوته، اذ أنها دعوة شريفة قوامها معرفة الخالق والحض على الخير والردع عن المنكر، بل كل ما جاء فيها يرمى الى الصلاح، والصلاح أنشودة المؤمن

هذا هو الدين الذى أدعو اليه جميع نصارى العرب على السواء دفعاً لترهات الأجانب وتخلصاً من مفاسدهم التى أدليت بها بمقالٍ خاص، فان كان الدين لا يأتينا الا عن يد الأجنبي ولا يتم الا بدعاء أشبه برطانة الأعجمى، فلا عاش ولا كان هذا الدين، لأنه يقذف بنا الى مهاوى الفساد والانشقاق. ان الدين الذى نحن عليه الآن أشبه بألعوبة صبيانية يلهوننا بها ليصرفونا بها عن عبادة الخالق الحقة الى عبادة الجنسيات المختلفه، انه مطية لمآرب دنيئة سافلة، انه وسيلة دمار، وأداة هلاك وبوار

قل لى، أيها العربى المسيحى: أى كاهن يجذب لك

وطنيتك ويدفعك الى خدمتها ؟ بل أي رئيس دينى يومى الى ائتلافك مع أخيك العربى المسلم ؟ أأمر السيد المسيح عليه السلام بمثل هذا ؟

ان تعاليم الانجيل لا تنطبق على تعاليمهم ، هم يقولون : ابغض ، تجنب ، احذر ، امقت ، اكره . والانجيل يقول : أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم فكم بالحرى اخوانكم بالوطنية ومع أن العرب ـ مسلمين كانوا أم مسيحيين ـ عاشوا منذ أول عصورهم الى اليوم اخوة (وأنوف دعاة التفرقة مرغمة) فيأتى الآن أشباه الاناسى ليفرقوا كلمتنا . ان الرئيس الدينى الذى يقول : « ان اللغة العربية لغة الكلاب » فيهيننى باحتقار لغتى وجنسيتى لحرى بالامتهان والنبذ . ان الرئيس الدينى الذى يغرس بقلب التلاميذ هـذه العبارة (انساعد المسلمين) فيجيبهم (جحيم المسلمين خير من جنتكم) لجدير بالنبذ . فهل هذه تعاليم المسيح . هل قال السيد المسيح عليه السلام بوجوب اكراه التلامذة على التوشح بالاعلام الأجنبية فى الحفلات الرسمية ؟

بالقدس الآن عدة جمعيات ـ بل قل ان شئت اعتباطا اخويات مختلفة ـ كل واحدة منها تنضوى تحت سقف أحد

هذه البيوت الأجنبية ، وكل واحدة آلة بيد رئيس تلك المؤسسات التى يتوسلون بها للدعايات الجنسية الواسعة .
والأغرب أن الواحدة من هذه الجمعيات تتقزز من ذكر الأخرى وتعمل على هدمها فهل معنى (الاخوية) الشقاق ولكم عملت على اخراج هذه الجمعيات من هذه البؤر القاتلة بل كم عملت على استقلالها وخلاصها من نير مستعبديها فلم أفلح ، لأنه يشترط دينا (بعرفهم) أن يكون لها مرشد والمرشد طبعاً لا يكون الا أجنبياً فكذا حتى ولو خرج الشعب من تحت سمائهم لا يستقل

لقد أضلوا أطفالنا ، داسوا عواطفنا ، مزقونا شر ممزق . أفيليق بنا بعد هذا أن نتبعهم؟ أيتبع الانسان جلاده؟

فما ضر نصارى العرب لو اهتدوا بنور الاسلام ، وهو دين عربى مبين أقر به نفس فلاسفة الفرنجة كما رأيت واذا كنت أدعو اليه فلأننى أبشر بالاتحاد المقدس الذى هو أساس القوة . هذا اذا أردنا أن نتخلص من ربقة الاستعمار البريطانى الصهيونى والاجنبى على الاطلاق وحينئذ لا يكون إلا عرب مسلمون ونصارى أجانب

هذا وسأتكلم عن محاسن الاسلام بمقال آخر

محاسن الاسلام

« الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ القَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ
أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ
أُولُو الأَلْبَابِ » قرآن كريم

وعدتُ القراء بأن أتكلم فى محاسن الاسلام، فلما تناولت القلم لأكتب وفاء بالوعد أدركت أننى وقعت فى ورطة يصعب الخلاص منها – فقد وجدت أن محاسن الاسلام ليست من الأشياء التى تحصى فأحصيها، ولا هى مما يستقصى فاختار بعضاً من نواحيها؛ ولكنها بحر لا ساحل له فيدركه الملاح، ولا منتهى لعمقه فيسبر غوره الغواص، فرأيت عدم خوض عبابه وتركه لأصحابه، أولئك الذين لهم قدم صدق عند ربهم من قبل فأحسنوا استخراج درره وانتفعوا ونفعوا الناس بما فيه. واذ لويت عنانى تذكرت قول الله الكريم « وأوفوا بعهد الله اذا عَاهدتم » فلم أر بداً من الرجوع الى الموضوع، لا بقصد ايفائه ليقينى بعجزى عن ذلك، ولكن وفاء بعهدى وامتثالا لأمر ذى الجلال والاكرام، فأقول:

يكفيك أيها المسيحى العربى المنصف ما يمكن أن

تدركه من أسرار الآية الكريمة التى صدرتُ بها مقالى هذا ، رغم كون ما أوتيه الانسان من لوازم الادراك انما هو عقل مظلم خابى الشعاع ، فهى وحدها تعلن عن حرية الاسلام وحرية تابعيه وتطلق لهم عنان التفكير فى الكون بجميع نواحيه ، وتترك لهم حرية السماع لكل الدعاة مهما اختلفت المقاصد وتباينت الأنواع ، لأن المفروض فى العقلاء أنهم يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، ولو كان هناك ما هو أحسن من القرآن قول الله الكريم لما حرض على استماع غيره فينصرف الناس عنه الى ضده كما هو حاصل عند هيئات الاكليروس التى تحرم قراءة كتب غيرهم الدينية كما تحظر الاستماع لهم ، وما ذلك الا خشية المقارنة فيظهر للمقارن أن هناك قولا أحسن من قولهم فيتبعه ، وفى ذلك من الحجر على حرية الأفكار ما فيه ، ومن الاكراه فى الدين والاعتقاد ما به يمنع نظر المتدين فى معتقده ليعرف صوابه من عواره

اذن فالاسلام دين الحرية ، والدين المسيحى بعد أن لبس ثوبه الافرنجى أصبح دين العبودية ، وما أسخف انسانا وهبه الله الحرية فباعها بلا ثمن ورضى بالعيش ذليلا

مضغوطاً عليه فى كل تصرفاته ، حتى فى طريقة تفكيره ، فى حين أن خالقه يناديه من عليائه « انني أنا اللهُ لا الهَ الاَ أنا فاعْبُدْنى » أى لا تشرك معى آخر ولا تذلَّ لانسان بأن تجعل له حق التصرف فى عقلك ومواهبك الروحية التى وهبتك اياها ، ومن ذلك استمدّ عمر (رضى الله عنه) قوله المأثور : « منذ كم استعبدتم الناسَ وقد ولدتهم أمهاتُهم أحراراً »

وقول الشاعر :

ولن يقيم على خسف يراد به

الا الاذلان عيرُ الحى والوتدُ

هذا على الخسف مربوط برمته

وذا يُشج فلا يرثى له أحد

ومن محاسن هذا الدين الحنيف العدل والمساواة ، فقد روى : (١) أن يهودياً شكا علياً الى عمر فى خلافته (رضى الله عنهما) فقال عمر لعلى قف بجوار خصمك يا أبا الحسن ، فوقف وقد علا وجهه الغضب ، فبعد أن قضى الخليفة بينهما بالعدل قال · أغضبت يا على أن قلت لك قف بجوار خصمك ؟ ! قال : لا والله يا أمير المؤمنين ، ولكن من

كونك كنيتنى بأبى الحسن ، فخشيت من تعظيمك اياى أمام اليهودى أن يقول : ضاع العدل بين المسلمين . (٢) ولما ضرب الملك جبلة بن الأيهم رجلا فزاريًا فأمر عمر (رضى الله عنه) بأن يرضيه أو يقتص منه ، قال جبلة : كيف هذا يا أمير المؤمنين وأنا ملك وهو سوقه : : : قال : الاسلام ساوى بينكما . (٣) ولما فتح عمر (رضى الله عنه) بيت المقدس ودخل كنيسة القيامة وأدركته فيها الصلاة قال للبطريرك صفرونيوس وقتئذ : أين أصلى ؟ فقال : مكانك صل ، قال : ما كان لعمر أن يصلى فى كنيسة القيامة فيأتى المسلمون من بعده فيبنون عليها مسجداً . وابتعد عنها رمية حجر وفرش عباءته وصلى حيث يوجد المسجد المسمى باسمه مقابلا لها حتى يومنا هذا

ففى المثل الاول ساوى بين الخصمين على بعد ما بينهما فى المنزلة والمقام واختلاف فى الدين ، فهذا من كبار أئمة المسلمين وابن عم الرسول الأمين (ﷺ) ومن أعاظم قواد الدولة صاحبة السلطان ، وذاك من اليهود الذين لا حول لهم ولا قوة فى ذاك الزمان

وفى الثانى ساوى بين الملك والصعلوك لأنهما أمام

الاسلام المبين سيان

وفى الثالث أقام صرح العدل مع الشفقة والرحمة وهو الغالب الفاتح العافى عن الناس عند المقدرة

استفادوا ذلك من قوله تعالى « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين » و « انما المؤمنون اخوة » و « ان الله يأمر بالعدل والاحسان » ومدحه جل شأنه العافين عن الناس فى قوله تعالى : « فمن عفا وأصلح فأجره على الله »

واستفادوا ذلك من الصلاة ذات الحكم البليغة التى فرضت عليهم والتى يقف فيها الأمير بجوار الحقير خاشعاً خشوعه خاضعاً لله خضوعه

ولعلك تعجب أيها المسيحى اذا قلت لك ان أول مكان فى المسجد لأول داخل مهما كان وضيعاً ، فليس للامير أن يتقدم الصعلوك فى ترتيب الصفوف اذا تأخر عنه فى القدوم ، والذى يدهشك من هذه الناحية كون هذا النظام المحرّم فيه تخطي الرقاب لا نعهد له نظيراً فى الكنائس حيث

يحرم على العامة الجلوس فى مقاعد الخاصة ، لكفر الكهنة

بقوله عز وجل « إنَّ أكْرمَكُم عِندَ اللهِ أتقاكُم »

من هذه المساواة تولدت العزة فى نفوس المسلمين وتغذت بالتكبير فى الصلوات والصلاة الوسطى وقيامهم لله قانتين ، وهو تلك الكلمة الكبيرة : « اللهُ أكبر » أى وما دونه أصغر فلا يقام له وزن ولا يعبأ به مهما سما وعلا . «ولله العِزَّةُ ولِرسُولِهِ ولِلمؤمنِينَ »

وفى توحيد قبلتهم توحيد لصفوفهم ، وفى الزكاة رحمة لضعفائهم ، وفى الصيام رياضة لأبدانهم وتزكية لنفوسهم ، وفى الحج تذكير بمعادهم فهو نموذج نشرهم وحشرهم وأرضهُ أحسن البقاع لعقد مؤتمراتهم الممثلة لجميع أجناسهم على اختلاف طبقاتهم أصح تمثيل « ليشهَدوا منافعَ لَهم ويَذكُروا اسمَ اللهِ فى أيامٍ معلوماتٍ »

ففى الاسلام خير الدنيا وخير الآخرة ، وفى اعتناقه السعادة الأبدية الخالدة فـ« ياقومَنا أجيبُوا داعىَ اللهِ وآمِنوا به يَغفِرْ لكم من ذُنوبِكم ويُجرْكُم من عذابٍ أليم » و« آمِنوا بالله ورسوله وأنفِقوا مما جعلكم مستخلَفينَ فيه فالذين آمَنوا مِنكُم وأنفَقوا لهم أجرٌ كبير »

كلمة من مسيحي عربي

الى اخوانه المسيحيين العرب

« أُدْعُ الى سبيلِ ربكَ بالحكمةِ
والموْعظةِ الحسنةِ وجادِلهم بالتي هيَ
أحسنُ ، إنَّ ربَّكَ هوَ أعلمُ بمن ضلَّ
عن سبيلهِ وَهوَ أعلمُ بالمهتدِين »

قرآن كريم

اذا كان الدين المسيحي ليس شيئاً سوى الكثلكة المحتاجة الى الاصلاح (المذهب الروماني) أو الكثلكة التي دخلها الاصلاح (المذهب البروتستنتي) فالقرن الموفي العشرين (القرن الحاضر) لا يكون مسيحياً أبداً

«عالم بروتستنتي»

ومعنى هذا أن الدين المحتاج الى الاصلاح هو دين ناقص ، والناقص لا يكون الهياً ، إذاً فالكثلكة ليست بدين سماوى ، والدين الذى دخله الاصلاح بعيد عن العصمة لأن هذا الاصلاح بشرى ، والانسان غير معصوم عن الزلل لذلك لا بد من اهتداء ابن القرن العشرين بدين آخر ولعله يقصد بهذا الاسلام

هذا ماقاله أحد زعماء البروتستنت دون أن يلم ببعض

كوارثنا نحن العرب النصارى ، بل ومن غير أن يشعر بما نعانيه ونقاسيه ويرمى بلا شك الى ما أقصده بهذا المقال

كانت العرب بعد الجاهلية تدين بدينين عظيمين : النصرانية والاسلام ، وكان مهبط هذين الدينين الشرق - الشرق وحده - بينما كان الغرب يتسكع فى غوايات الجاهلية الوثنية ، فظهر السيد المسيح عليه السلام كالشهاب الثاقب فى سماء فلسطين فمزق بنور فضائله الظلمات وجلا بقبس تعاليمه غياهب الضلالات . ثم قام الحواريون من بعده وهم شرقيون أيضاً فأتموا ما اختطه لهم وانتشروا فى أنحاء المسكونة يعظون ويبشرون فاتبعهم من وصلته تعاليمهم من العرب ، كما اهتدى بنور تعاليم معلمهم الأول الغرب الذى كان ولن يزال مبعث شقائنا ومصدر إحنتنا وبلوانا ، اذ قد ادعى بعض رجاله أنهم رسل السيد المسيح رسول المحبة والسلام واقترفوا باسم هذه المحبة وهذا السلام مخازى وموبقات وصمت جبين الانسانية (لا المسيحية وحدها) بوصمة عار لا تمحى ، فقاموا بمظالم وحشية هائلة لا تقدم عليها أوابد العجماوات : فقتلوا الأبرياء ، وعذبوا الاتقياء ، واستباحوا محرمات ، وانتهكوا حرمات (كما هو حاصل فى

بلاد المغرب الآن) لنعرات جنسية وسياسية اقترفوا ذلك كله باسم الدين ، والدين برىء مما يفترون . وهكذا كان الدين ألعوبة يلهون به العامة ويصرفونها بحسب أهوائهم ، ولا أظن أحداً من النصارى لم يسمع باسم محاكم التفتيش (مجلس العشرة) في القرون الوسطى . ثم تبوّق هذا الشر وانفجر بركانه فقذفنا بحممه ونهدت الينا زبانية الجحيم - أو رؤساء الدين كما يسمون أنفسهم - الى هذا الشرق مشكاة نورهم ومطلع شمس علومهم وطفقوا يلقنوننا - باسم الدين الذى نحن أصله - تعاليم كانت صحيحة فشوهوها وحقائق أنرنا بها حنادس أجوائهم فطمسوها بظلمات غواياتهم ، وانقضوا علينا انقضاض البزاة على طرائدها ، وأسرعوا الينا اسراع العطاش الى مواردها ، وامتدت أيديهم الى وحدتنا القومية فمزقتها ، والى ينابيع صفائنا فعكرتها ، ودسوا لنا سموم الانشقاق ، كأنما أصبحنا لهم نفلا مباحا وزبداً مطاحا . بل مغنما مشاعا ، ونهباً مضاعا . وعوضاً عن قيامهم بواجبهم الدينى قاموا بالدعاية الجنسية واتخذوا بلاد العرب معقلا لدعايتهم وتديروها موئلا لغواياتهم : فمن كاثوليك يدعون لولاء الافرنسيس ، وبروتستنت يشيدون بحمد الانكليز

وايطاليين يقومون بواجب الوطنية لايطاليا . والخلاصة أنهم يظهرون بمظهر الحمل الوديع وما هم بالحقيقة الا كلاب قد تعاوت وشياطين قد تغاوت . استأسدوا واستكلبوا وتألبوا وجلَّبوا وأجلبوا وحاربوا وحزّبوا وكانوا لباطلهم الداحض أنصر منا لحقنا الناهض ، وفى ضلالهم الفاضح ، أبصر منا بهدانا الواضح . وقد نسوا أن السائس الفاضل قد يركب الاخطار ويخوض الغمار ويعرض مهجته فيما ينفع رعيته . والانكى من ذلك كونهم يكذبون على الله وعلينا بقولهم بأن نصارى هذه البلاد ليسوا عربا ، بل انهم من بقايا الصليبيين ، وما ذلك الا ليضعفوا كياننا ويقتلوا قوميتنا ويجعلونا نكرة مجهولة النسب . ولقد رأيت من مخازيهم ما سأفرد له بابًا ان شاء الله

ولاحتقارهم للغتنا العربية الشريفة ـ لغة القرآن المجيد ـ أنفوا من جعلها اللغة الطقسية بل أكرهونا على الصلاة بلغاتهم . أفلا يحق لنا بعد هذا أن نمقتهم ونكرههم ونحتقرهم وننشد دينًا يخلصنا من نير هذه العبودية ؟

هذا ولما كان دين الله واحداً فى الاولين والآخرين لا تختلف الا صُوَره ومظاهره أما روحه وحقيقته فهما شىء

واحد وهو ما طولب به العالمون أجمعون على ألسن الانبياء والمرسلين وبما أن الهدف الأسمى فى الدين هو الايمان بالله وحده والاخلاص له فى العبادة ، ومعاونة الناس بعضهم لبعض فى الخير وكف أذاهم بعضهم عن بعض ما قدروا . وبما أن الخير أهل أن يُحَبّ حيث كان ، فما ضر نصارى العرب فيما اذا اتحدوا ديناً كما هم متحدون جنساً فنبتعد عن هذه الفئة المضلة عملا بقوله تعالى « وما كُنتُ مُتخِذَ المضِلّين عَضدا »



بعض الاحبار والرهبان

« يا أيها الذينَ آمنوا إنَّ كثيراً من الأحبارِ والرُّهبان ليأكلونَ أموالَ الناسِ بالباطلِ ويصدُّون عن سبيل اللهِ والذينَ يكنزونَ الذهبَ والفضةَ ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرْهمْ بعذابٍ أليم ، يومَ يُحمى عليها في نارِ جهنم فتُكوى بها جباهُهُمْ وجنوبهمْ وظهورهُمْ هذا ما كنزتم لأنفسِكم فذُوقوا ماكنتم تكنِزون »

« قرآن كريم »

انطلق أيها القلم وسجل أيها التاريخ وأقسطى بحكمك أيتهـا السماء فها ان فى طيات هذا الوجود حوادث مريعة أقضت مضاجع العباد وخطوباً جسيمة اقترفتها ذئاب خاطفة انتمت الى الانسانية زوراً وبهتاناً واجترحت أجراما تعجز عن ارتكابها أبالسة الجحيم ، طغمة تلبست بالسواد لاورعاً ولا قنوتاً بل رمزاً لما بداخلها من سواد القلوب وظلام النفوس : فهى بين هذين السوادين تعمه فى ضلالها ، جاءت من أقاصى الغرب بعد أن لقحت بمبادئنا القويمة لتحنى قسيها وتفوق سهامها وتنتثلنا أغراضا . دلفت الينا ليعظنا رجالها ويبشرونا بالخلاص والحرية والحياة الخالدة الابدية ، فكانوا

على عكس ما ادعوا إذ أنهم مدوا الينا حبائل الهلاك وكبلونا بأغلال العبودية . هذه هى الفئة التى استفحل أمرها وعظمت شوكتها واستجمع لها كيدها وكثر عددها واعتدادها فادعت النصرانية وسيطرت عليها لتعتصم بحبالها عند اثارة السخائم والمنابذات هذه هى التى قذفتها أوربا لتمد رواق دعايتها الجنسية ، لا الدينية ، على هذا الشرق التاعس باسم الدين ، فوطأنا لها من كنفنا وعاملناها بلطيف حلمنا وزائد كرمنا ، فنزلت بنا جائحة السطوات وجاست خلالنا بوادر النقمات وزين لنا رجالها باسم المسيحية التى مجتهم ولفظتهم مبادىء التفرقة ، الى أن كادت تطأ رقابنا بنعلها وأوشكت أن تجعلنا همداً رفاتاً وأن تشتمل علينا بطون الارض أمواتاً وأى شىء أفظع من أن يضربوا سكان البلد الواحد بعضهم ببعض فيفكوا لحمة اتفاقهم ويفصموا عرى اتحادهم لعلمهم بأن الشجى لايسيغه الماء والداء لايشرب فيه الدواء . ومن أهم أدوارهم الاخيرة الدأب على اختلاس مقام النبي داود من أيدى اخواننا المسلمين (كما روته جريدة فلسطين عن جريدة البشير اليسوعية) ليوغروا صدورهم علينا وما دروا أن دون ادراك هذه الامنية خرط القتاد إذ

أنه لايمكن لنصارى العرب أن تتواطأ معهم على مثل هذه الاعمال لتأكدهم من أن الحق عطوف رءوف والباطل عنوف عسوف وأن الشيطان متكىء على شماله متحيل بيمينه ينتظر الشتات والتفرقة وأنه يكيد لهذه الأمة ليبث بينها الشحناء والعداوة ليجعلها أشلاء ممزقة وأعضاء مفرقة ثم لو تطلعنا الى مآتيهم لوجدنا أن يد سياستهم خرقاء وعين خدامتهم عوراء وقدم مداراتهم شلاء وأنهم عبيد علت بهم الامور فطغوا وعلوا فيها حتى جازوا حد قدرهم وعدوا طورهم

ورفعك نفساً طالباً فوق قدرها

يسوق لك الحتف المعجل والذلا

كذلك لو نظرنا الى اجحافهم بحقوقنا وانتهاكهم حرماتنا لما وجدنا له مبرراً سوى أنهم غربيون من أبناء الآلهة ونحن شرقيون من أبناء البشر ، فمن هذا الاجحاف :

١ — أن القداسة وقف على الغربيين وحدهم إذ أنهم لم يسموا من العرب قديساً واحداً ، فهل معنى ذلك أننا كلنا أشرار وأن بعضهم أخيار

٢ — احتكارهم للرآسات الدينية العليا من رتبة كاردينال الى أسقف ، مع أن أبناء الآلهة على اختلاف جنسياتها يتربعون في دستها إلا العرب

٣– سيطرة الارساليات الدينية والمعاهد التبشيرية الاجنبية على أبناء بجدتنا وغمطهم لحقوق الرهبان العرب. وحرمانهم من الاستقلال الادارى شأن البلاد الاخرى

٤– كون مجالس الشورى الدينية والتهذيبية لايمثلها عربى واحد مع أن المتربعين فيها من الاجانب عديدون

٥– التسول باسم النصارى العرب للحط من كرامتهم لاحباً بعمل الخير بل هو الهناء والطلاء حتى يظهر العذر ويبوح السر ويضح العيب ويشوس الجيب

ولو أردنا أن نتصفح جرائد عمالهم ونتأمل نظام أعمالهم مكاناً فمكاناً وزماناً فزماناً لوجدنا أن قطر اليمن خال من ادارتهم ولضاق بنا نطاق هذا المقال دون الوصول الى اظهار أحوالهم المشهورة والاحاطة بتواريخ سيرهم المنكورة وعدولهم عن سنن القصد وزيغهم عنه على عمد

ثابروا على ذلك جارين على ضلالهم سالكين سبل غوايتهم متلددين فى جهالتهم يعتذرون بغير العذر ويغضون على النكر وما زالوا على مضلة من الغى والعمى وبعد من الرشد والهدى الى أن نبذهم كاثوليك النصارى العرب فى الناصرة وارفضّ من حولهم كثير من الرهبان الوطنيين

واعتزل نظارة اللغة العربية فى المدارس الاجنبية كثير من شرفاء بنى قحطـان تخلصاً من عبوديتهم وأنفة من قذارة أخلاقهم فالناصريون شيدوا لهم معبداً مستقلا واتخذوا لهم رئيساً عربياً والآخرون فضلوا خوض معترك الحياة بشرف على الاصطلاء بنار جحيمهم عالمين أنه من العبث مساكنة من لم يطب حرثه ومجاورة من لم يزك نبته مقدرين أن بأس الله لابد من أن يزهق الظـالمين وسطوته تلحق المستبدين فيمحقهم برجزه ويزهقهم بذنوبهم ويوبقهم باجرامهم

هذا ولما كنت غير غريب أعلم ولا غافل أفهم وبما أنني حلبتهم أشطراً وقلبتهم أبطناً وأظهراً ، ولأنني عرفت أنحاءهم وأهواءهم وتبينت عجبهم وزهوهم ، وبما أن العجب قدّاحة الشر والضغن رائد البوار والقحة نُقوب العداوة ، دعوتكم الى الاسلام دينكم العربى الذى أنزله الله بلغتكم الشريفة فلا تكونوا كالصغير يزيده كثرة التحريك نوما ولا ممن غره الامهال يوماً فيوما ومع هذا فلست بداعيكم الى هوى يتبع أو الى رأى يبتدع بل الى الطريقة المثلى التى فيها خير الآخرة والاولى لتكون النفوس واحدة والايدى مترافدة والمودات صافية والمآرب متكافية متضاهيةوالسلام

الاكليروس الاجنبي

بين أمس واليوم

ما هذه الطلائع السوداء التى طبقت سهوب الفضاء خيلا ورَجلا ، بل ما هذه الكتائب الغبراء التى ألحقت الوهاد بالنجاد ومزقت الصدور بالسخائم والاحقاد . هل هى غربان استنفرت فصدرت عن أوكارها ، أم بوم أهيجت فولت أدبارها فملأت النجود والاغوار ، وشغلت السهول والاوعار ، فمن ناعبٍ ينذر بالشوم ، وناعق يعلن القضاء المحتوم . ولعلها ضباع بارحت أوجارها ، أم ثعالب عافت دارها . لتسد رمقها من لحومنا وترتوى من دمائنا . لا بل هم رجال الاكليروس الاجنبي ، هداة البشرية ، متمدينة القرن العشرين ساقهم الحين الغالب والقدر الجالب ليمثلوا على مسرح بلادنا التى زانها عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) برحمته وعدله ما مثلوه من قبل فى بلادهم والمغرب الاقصى جاءوا ليثيروا الفتنة بينكم وبين اخوانكم ويجعلوكم وقودها جاءوا ليقتلوكم أيها العرب فى عقر داركم كما فعلوا فى غير دياركم ، جاءوا ليعيدوا لكم مأساة فبراير (شباط) سنة ١٥٠٢ ، تلك المأساة التى خفقت لهولها القلوب وهلعت

لفظاعتها أفئدة العباد ومزقت الاحشاء الخطوب فمنذ أربعمائة وثمان وعشرين سنة « أشهر الامر بطرد أعداء الله المغاربة (المسلمين) من أشبيلية وما حولها وحتم على من لم يقبل المعمودية منهم أن يترك اسبانيا قبل شهر ابريل (نيسان) ولهم أن يبيعوا ما يملكون - على شرط أن لا يذهبوا فى طريق يؤدى الى بلاد اسلامية - ومن خالف فجزاؤه القتل عند الرجوع والا فالموت ملاقيهم بالتعب مع العرى والجوع» فهذه الفعلة الشنعاء عينها يقوم بها اليوم الاكليروس الاجنبي فى البلاد نفسها دون إثم ولا حرج

أما هنا فاجل نظرك أيها العربى المسيحى ، فماذا ترى؟ ترى البنود الاجنبية فى الأعياد المسيحية تخفق فوق الاديار . فمن أعلام إفرنسية ، الى ايطالية ، الى ألمانية ، الى نمساوية الى غير ذلك مما لا يقع تحت حصر . لم يكن السيد المسيح ملكا فتخفق بنوده ، أو مستعمراً فتزحف جنوده ان هو الا متفان أنكر ذاته فكان نموذجا لغير ما به يتصفون . فهم أحقر من أن يكونوا نوابه . أفما كان الاولى بهم أن يتجردوا من جنسياتهم على الاقل لا من (ذواتهم) ليبرهنوا لنا على حسن مقاصدهم . لا ، انما هى نفوس أبت

الا أن تظهر بخلها ومكرها بل ولدادها لكل علم والا (فمن الذى أمر بحرق كتب البطالسة والمصريين فى الاسكندرية على عهد جول قيصر؟ أليس هذا هو التقى الورع تيوفيل بطريرك الاسكندرية!!... ومن الذى أثار الشعب على هيباتى الفتاة الرياضية وأمر بقتلها فى الكنيسة مكشوفة العورة؟ أليس هو سيريل البار ابن أخت تيوفيل المذكور! ولو وقفت فظائعهم عند هذا الحد لتمحلنا لهم العذر ولكن أتعرف أيها المسيحى العربى كم هى الأرواح البريئة التى أزهقتها محكمة التفتيش (من سنة ١٤٨١ الى ١٤٩٩) أى بمدة ثمانية عشر عاما؟ هى عشرة آلاف ومائتان وعشرون شخصاً حرقوا أحياء...!! و(٦٨٦٠) اعدموا شنقاً بعد التشهير.. و(٩٧٠٢٣) حكم عليهم بعقوبات مختلفة. هذا عدا عن الاحكام الفردية والمجازر الوحشية، فهذا دى رومينيس سجن فى روما ومات فى سجنه لقوله: ان قوس قزح ليست قوساً حربية ينتقم بها الله من عباده ان هى الا من انعكاس ضوء الشمس على قطرات الماء فحوكمت جثته بعد موته وألقيت مع كتبه فى النار، وعللوا ذلك الحكم الجائر بكون هذا المسكين أراد الصلح بين كنيستى روما وانكلترا.

وهذا برونو يحرق حياً سنة ١٦٠٠ لقوله بوحدة الكون

هؤلاء هم ضيوفكم الادعياء، بل أصدقاؤكم الاحباء الاتقياء الذين اتزروا بالغدر وارتدوا، وأمعنوا فى الضلة واعتدوا. فاعدوا لكم كما أعدوا لغيركم حتوف الآجال وحيروكم فى سعة الفجاج، وأروكم بوارق الموت فى سحب العجاج. هؤلاء هم أعداؤكم لا أحباؤكم الذين لم يمعنوا احتيالا فى ليهم وفتلهم الا بعد أن وجدوا مساغا الى ختلهم فهل أشد كَلَباً وأبلغ مكايدة وأرمى بمكروه منهم. لقد فنى تحتهم الظهر وفنى بيومهم الدهر، فاجلوا من حولهم لتخلص البلاد لنا وتطهر من دنس أعمالهم ووفروا الجد فى فصم حدهم وحسم غلهم واقطعوا كل أخية وسبب لتدفنوا افسادهم وتخمدوا ما أضرموه من نار الشقاق وشبوه، وتبطلوا ما أحدثوه من رسم الجور وسنوه. ويكفى أنهم ساقونا الى شقاوتنا ونحن رقود وأودعونا فى مُلحدهم الا أننا كالأموات، وقد نالوا المقصد الا أنهم ما أمنوا الفوات. وأوردونا جميعاً موارد لا صدر لها ولا علل بعدها. فهذا رئيس احدى المدارس التبشيرية الافرنسية يوشح أولادنا باعلام دولته عند الاحتفال

باستقبال القاصد الرسولى مؤخراً . وهذا أحد كرادلة الفرنجة يقوم فى حفلة تدشين كنيسة الاسماعيلية ويجاهر بعداء الاسلام معاكساً تعاليم الانجيل قائلا : « لا يمكننا القضاء عليه (أى الاسلام) الا اذا قوضه كل من جهته حتى نصل الى محوره » ليوهم أن النصرانية تحبذ ما قال . وانكم أيها النصارى العرب تمالئونهم على مثل هذه الفرية . فأين هذا من عمل عمر (رضى الله عنه) عند مادخل بيت المقدس فاتحاً ؟ بل أين عنجهيتهم وكبرياؤهم من حلمه وتواضعه ؟ فقد روى أنه جاء رسول من الفرس الى عمر (رضى الله عنه) فلما سأل عنه دُل عليه فذهب اليه فاذا هو نائم تحت نخيل البقيع بين الفقراء ، وذكروا عنه أيضاً (رضى الله عنه) أنه خرج فى ليلة حالكة يرود الديار متفقداً رعيته واذا به يسمع صبية ينحبون ، وأمهم تعللهم بقرب نضج الطعام فصبر طويلا ليرى . فما كان صوتهم يخفت ولا كان الطعام ينضج فدخل مستأذنا وسأل المرأة عن عملها دون أن تعرفه فجابهته بكلمات لاذعة وهو صابر لا يبدى ولا يعيد ، وهرول بعدئذ باكيا وأسعفها وصبيتها بما قدر على حمله فى تلك الليلة وطهى لهم الطعام بنفسه وأخذ يطعمهم

بيده ويسليهم الى أن ناموا . ولو أردتُ أن أذكر لكم جميع مناقب هذا الخليفة ومن عقبه لضاق بى نطاق هذا المقال (ولقد ذكرت شيئا مما حضرنى فى مقالاتى فى جريدة الفتح) فلو صنع أحد منهم مثل هذا الصنع معكم (صنع المرأة مع عمر رضى الله عنه) لما صبروا عنه وكالوا له الكيل كيلين

ولى دليل آخر على عظيم شغف الاكليروس الاجنبي بالاستعمار (لا الدين) هو انتشار حراس الاراضى المقدسة (الفرنسيسكان) بالمغرب الاقصى كالجراد لاحبا فى الذب عن المقدسات المسيحية اذ لاأثر لها هناك بل رغبة بتوطيد دعائم الاستعمار وتقوية أركانه ويثبت قولى هذا ماجاء فى مجلتهم (مراكش الكاثوليكية : Le Maroc Catholique) وهذا نصه : « ان فرنسا لايمكنها أن تنجح فى اخضاع أهالى المغرب الا بابعادهم عن الديانة الاسلامية » هذا قليل من كثير ، ولعلى أعود فأزيدكم بيانا فى مقالاتى الآتية وما شأن فلسطين التاعسة الآن الا كشأن شقيقاتها من البلدان العربية الاخرى ، فوردوها واستولوا على مناخها وسوادها وما كان فيها من مال وأثاث وقليل وكثير وجليل

وحقير ، فحازوه واتسعوا به . بل زاحمونا على رزقها فشيدوا الفنادق واقتنوا البضائع وباعوا الادوات النحاسية على انها ذهبية وكانوا تراجمة للسواح ليستدرجوكم الى موضع الفقر ونكاله ، ويدفعوكم الى أنياب العوز ووباله . وقد جربتم مرّات انهم لاينفعونكم ذرة الا رزءوكم ألف بدرة . فلتسرع من نومة الغفلة افاقتكم ، ولا تتعرضوا فى الشر لما تعجز عنه طاقتكم . فما أريد لكم الا الصلاح الاعم والنجاح الاتم فالخير خير مايقصد ، والنجاة فيما ينزح عن الشر ويبعد ، والسلام

التبشير والمبشرون

لم تكن فلسطين منذ عصورها الاولى إلا بلداً وادعاً يتنكب الفتنة ويتوخى السلام ولكن أبت الايام إلا العبث بها فقيضت لها من غير أبنائها فئة مضللة تسربت الى صفوف الوطنيين ففرقتها أو كادت ، وأقدمت على صرح الوطنية تنقضه حجراً بعد حجر وذلك عن طريق الدين . فخططوا الخطط وشحذوا القرائح وابتكروا أساليب شيطانية ونهدوا الينا يحاربوننا فى عقر دارنا بما أوتوا من مكر ودهاء ، كل

ذلك باسم الدين ، وما علموا أن الاديان كافة تنهى عن مثل ما تيهم ، وتبرأ من أعمالهم . وهل الدين إلا أداة سلام، ومشكاة هدى ، ومنارة الفضائل بين الشعوب ، وإلا لما عشقه الناس وصبت اليه الأمم ونشده المتمدينون

أجل ! انه المثل الأعلى للاخلاق النبيلة والصفات الحميدة وانه وان لم يكن فيه سوى الحض على المعروف والنهى عن المنكر لكفى . اذاً فما هذه السخافات التى ينسبونها الى الدين وهذه الاباطيل والصغارات التى يقترفونها؟ انها لطريقة تبشيرية عقيمة ، وان الانجيل ياقوم وهو الكتاب الذى تنتمون اليه ظلماً وعدواناً والكتب المنزلة بأسرها منذ خلق آدم حتى اليوم تبرأ من سخافاتكم . وهل يأمر الانجيل بمثل هذه المطاعن والمثالب؟ أتريدون بذلك الوصول الى الحقيقة ؟ وهل بمثل هذا يصل المرء الى أغراضه ؟

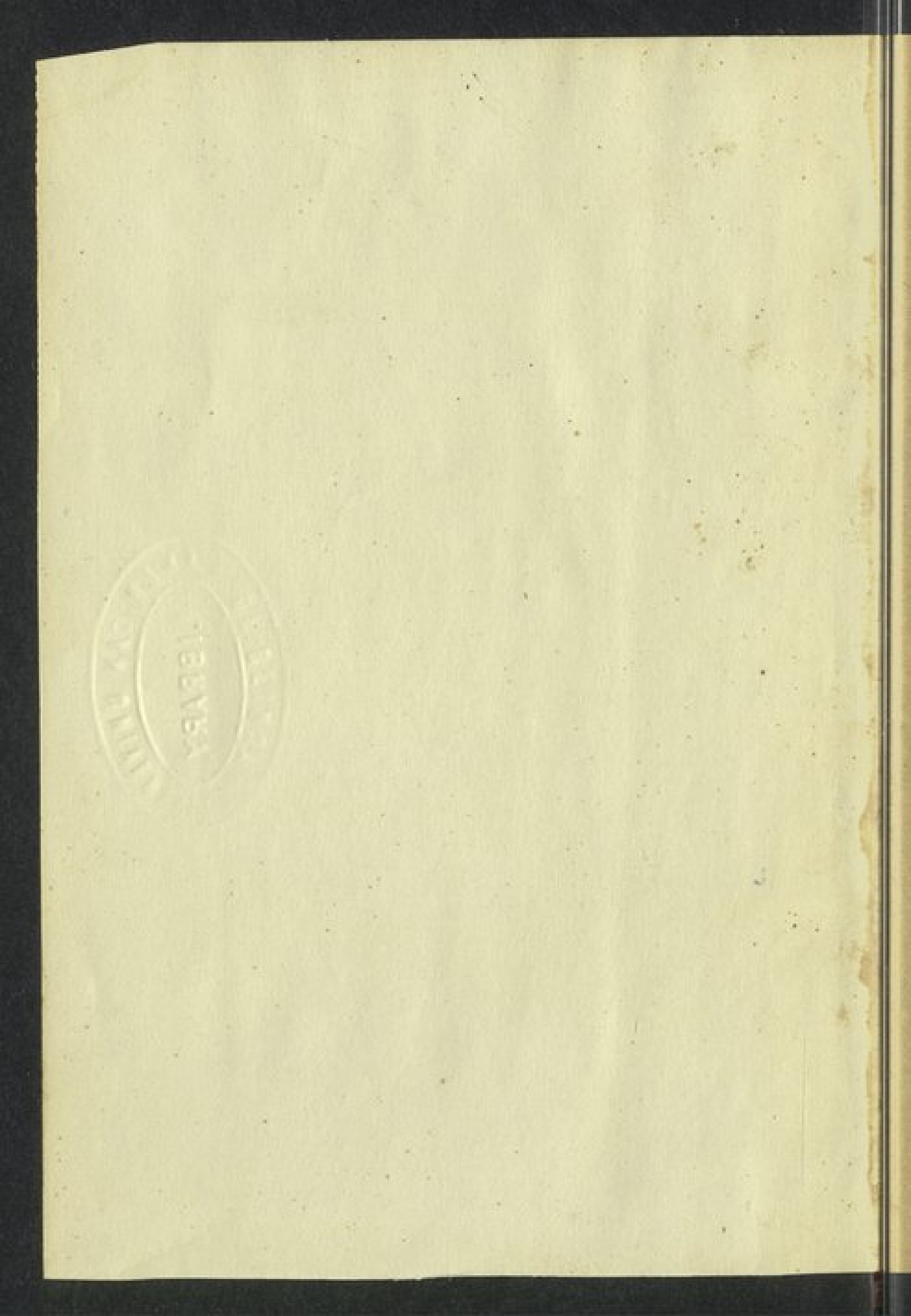
انه لافتئات على الكتب المقدسة واعتداء على الدين . دعونا فى منزلنا وادعين فان كان غرضكم بشارتنا بالله فانا عرفناه من قبلكم فاذهبوا إذن الى البلاد النائيه وبشروا بين الوثنيين فهذه أولى لكم فهناك أبواب الفخار والجهاد مفتوحة أمامكم ،أما فلسطين فهى فى غنى عن مجهوداتكم .

انما مثلكم ، مثل البقرة تثير المدية بقرنيها ، والنملة يكون حتفها بجناحيها . فأنتم خطر على أنفسكم وعاينا

لقد ضجت الصحافة من قبل وعلم الجميع بما تضمرون وهل تضمرون إلا الكيد والحقد والغل لسكان هذا القطر السعيد ؟ لقد ردعوكم فلم ترتدعوا وأبيتم إلا التمادى فى غواياتكم وكأنى بكم ترمون الى الفتنة وتهيئون بدسائسكم حطباً للوقود ، وما هذه بأعمال الرجال المخلصين . وبصفتى مسيحيا أستنكر أعمالكم هذه وأحتج عليكم طالباً الى الصحافيين أن يعودوا الى معالجة هذا الموضوع حفظا لهذا الالتئام المقدس أن يتسرب اليه الخلل ، وضنا على هذه الوحدة الوطنية أن تتمزق وأن يلفتوا نظر الحكومة الى ما ينجم عن أعمال هؤلاء من الضرر . وفى ذلك فليتنافس المتنافسون

خليل اسكندر قبرصى






AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
UT VITAM HABEANT ABUNDANTIUS HABEANT
1866
الجامعة الاميركية في بيروت